أ. الشيخ محمد مهدي نجف
مستشار الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

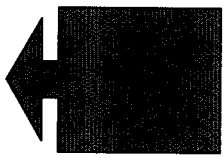

خطوات في بناء وحدة الأمة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من بُعِثَ رحمة للعالمين محمد المصطفى وعلى آله الأئمة الهداة الميامين، وصحبه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين.

لقد بات من الواضح أنّ مسألة الوحدة والتقريب بين المذاهب أمل من الآمال التي يتطلع إليها كلّ المصلحين ، ولا يخفى حجم مسؤولية أولي الأمر في الدول الإسلامية والدور الذي يمكن أن تلعبه الحكومات في تحقيق التعايش الأخوي بين المنتمين إلى المذاهب المختلفة ، وتَحِدُّ من انتشار ظاهرة التعصّب المذهبي وحصرها في حدود ضيّقة لا تُسيء إلى سمعة الإسلام ، وتحقّق المصلحة الجَماعية للمسلمين.

ولعلّ الدعوة إلى الوحدة بين الأُمّة الإسلامية أمام أعدائها على أساس المحبّة والأُخوة الصادقة هي من أكبر الأُمنيات التي يتطلّع إليها الإنسان المسلم في مجتمعاتنا

الحاضرة، والتي تُعاني من التجزئة الطائفية المفتعلة هنا وهناك، خصوصاً إذا كانت هذه التجزئة وضعاً طارئاً فرضته ظروف سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية.

فالوحدة الإسلامية إنّها أُطروحة شاملة، تعبّر عن هدف أيديولوجي وزمني مقدّس، ذو أبعاد متعدّدة، إلّا أنّ الملابسات التاريخية والاجتماعية الخاصة أضفت عليها نوعاً من التحديات، فصارت الوحدة الإسلامية عبارة يفهم منها البعد المذهبي، والعلاقات المذهبية بين المسلمين خاصة، مع أنّها في الأصل عبارة شاملة تستوعب مختلف جوانب الحياة البشرية، والمتفق عليه في مختلف المجالات كثيرة جداً، فللمذاهب الإسلامية مساحات مشتركة كثيرة سواء كانت في الأُصول العقائدية، أم في المجالات التشريعية، أم في المجالات الأخلاقية.

وبالوقت الذي نُكْبِر دور المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وما قدّمه من نشاط وثروة علمية، والعمل على بيان المشتركات في المجالات المختلفة خلال الاعوام الماضية ، وأخص بالذكر دور الأمين العام سماحة آية الله الشيخ التسخيري ودعمه المتواصل في تحقيق منويات قائد الثورة سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي في تعزيز الوحدة بين المسلمين والعمل على المشتركات، ودعوة المسلمين كافة إلى ما أمر الله تعالى به من التمسك بحبله المتين، وبثّ روح الأُخوّة والتحابُب والتوادد ، ونبذ عُرى التفرقة من تكفير واتهام بالشرك والتبديع.

إنّ نَقل صورة مُثلى للإسلام يحتاج إلى تعاون بين مختلف العلماء والمثقفين من مختلف المذاهب الإسلامية ، لذا يُعد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي ضمّ في صفوفه العشرات من علماء المذاهب المختلفة ومُثقّفيها، ومن خلال تطلعاته ومشاركاته الفاعلة داخل وخارج الجمهورية الإسلامية، من أوائل المؤسسات التي قدّمت وتُقدّم الكثير من النشاطات في مجال الوحدة والتقريب .

فنشهد في كلّ عام، وفي مثل هذه الأيام السعيدة الحضور الواسع في المؤتمر العالمي للوحدة الإسلامية ، ونستمع الى الدعوات المخلصة من هنا وهناك ، لكن يظهر من نتائج هذه المؤتمرات أنّ تلك الدعوات تنتهي بالبيان الختامي للمؤتمر، لذا ارى من اللازم

على المجمع ومنظّمي المؤتمرات تنظيم لجان تهتم بالتعاون المستمر مع تلك الشخصيات ، وبالأخص ممن له دور فاعل، وتبادل الآراء فيما بينهم ، وما يشوب العمل المشترك من مشاكل، والسعي في تذليلها.

كما أود الإشارة إلى ضرورة تفعيل ندوة الحج السنوية من حضور علمائي عالمي واسع على أرض الوحي والتوحيد، والاهتمام بها ، بانتداب من له القدرة والكفاءة على إقامتها لما لهذه الندوة من أهمية وتنشيطها بما يناسبها.

وإنّي بالوقت الذي أشكر المعاونيّة الدولية على ما تقوم به من نشاط ومشاركة في المؤتمرات الدولية خارج الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أرى من الضروري تعريف المجمع تعريفاً يناسب دوره الفاعل في توحيد الامة الإسلامية وفقاً للمبادئ الإسلامية قبال التآمر الإعلامي، والهجوم الثقافي لأعداء الإسلام.

كما لا انسى دور المجمع ثقافياً، حيث قدّم أكثر من مئة وخمسين كتاباً في موضوعات مختلفة، إضافة إلى عدد كبير من المجلات وفي لغات متعددة بهدف ايجاد الأرضية المساعدة للنشاطات المشتركة، إلّا أنّ سوء التوزيع واختصاره على الجمهورية الإسلامية ومعارض الكتب والمطبوعات التي تقام هنا وهناك ، تبقى هذه المطبوعات محصورة في المخازن.

لذا أرى من المستحسن تهيئة وسائل وطرق اخرى للنشر والتوزيع في الخارج والداخل حتى يمكن ايصالها لذوي الاختصاص، ويحصل عليها كل راغب.

وأود أن أُشير إلى دور الشبكة المعلوماتية في ايصال المعلومات عن طريق شبكة الانترنيت والاقراص الليزرية، وما لهذا الدور من أهمية من النشر السريع ، وقلّة الحجم، وسهولة المنال، فقد اهتم المجمع خلال هذه المدة من إدخال آلاف الكتب والمجلات ووقائع المؤتمرات وغيرها حتى بلغ حجم المعلومات الواردة عشرة غيغابايت (Gegabyte)، وتنظيم أكثر من مئة وخمسين قرص ليزري تحتوي على معلومات مهمة، ممّا دفع آلاف الزائرين يومياً الدخول على هذه الشبكة والاستفادة منها.

كما أود أن أتساءل عن دور مركز البحوث والدراسات العلمية، والذي كان الساعد

الثقافي الأيمن للمجمع العالمي للتقريب وقد أينعت ثماره خلال العقدين من تأسيسه، وما سيئول اليه بعد تأسيس معهد التقريب ، فهل يبقى فاعلاً ، أو تندرج أعماله ضمن أعمال المعهد وتغلق ابوابه تدريجياً.

وقد شهد الأُخوة من أبناء ومعتنقي المذاهب الاخرى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال العقدين من تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب ودوره الفاعل في تحسين وتوسعة النشاطات الحوزوية والجامعية ، والاهتمام الواسع بهم، وفتح ابواب المعرفة لهم، لذا أرى من المستحسن للمعاونية المختصة نشر هذه المعلومات على نطاق واسع، ونقلها الى الجماهير المسلمة ، وتوعيتها بمؤامرات الاعداء المفرّقة للامة الواحدة، والتي تحاول التنكيل بالجمهورية الإسلامية .

وفي الختام اقدم خالص شكري وتقديري لسماحة آية الله التسخيري على اقامة هذا المؤتمر، واهتمامه المتواصل في تحقيق أهداف المجمع بالنحو الافضل ، والشكر موصولٌ لأعضاء الهيئة العمومية، وبالخصوص من تجشّم عناء السفر، على حُسن الاستماع، واستغفر الله لي ولكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .